



+ آباؤنا القديسون

الشهيد لاونديوس

تُعيد الكنيسة المقدسة في الثامن عشر من حزيران لتذكار القديس الشهيد لاونديوس الذي عاش نادباً حظّه لأنه لم يشترك مع الشهداء الآخرين في سفك دمه حباً بالمسيح. ولما حان وقت الحقيقة ابتدع له الشيطان مختلف أنواع العذابات ولكن نعمة الله كانت معه وشدّته في جهاده إلى حين رقاذه.

لا نعرف بالضبط زمن استشهاد لاونديوس، رغم أن البعض يحدّدها في زمن الملك ليكنيوس بعد سنة ٣١٣، إلا أننا نعرف أدقّ تفاصيل استشهاد.

تذكر القصة أنه كان في مدينة بتر، في إقليم ليكيا، معبداً لإله السعد، وقد تقاطرت إليه الناس من مختلف الأماكن للاحتفال بعيد هذا الإله. منهم من أتى من تلقاء ذاته ومنهم بالقوة. لم يحتمل لاونديوس مشاهدة هذه الاحتفالات الرحبة فخرج إلى خارج المدينة ليصلّي عند قبر الشهيد باراغوريوس. في الطريق لاحظ جميع من شاهده نظراته المحترقة لاحتفالاتهم. بعد انتهائه من الصلاة عاد إلى بيته وأكل قليلاً من الطعام وابتدأ الصلاة من جديد متأملاً في سمو الفضائل المسيحية التي تحلّى بها الشهيد باراغوريوس. غطّ في النوم فشاهد في حلمه باراغوريوس على حافة نهر يدعو له لأن يجتاز هذا النهر الشديد الجري ويأتي إليه، وهو مقابله على الحافة الأخرى.

علم لاونديوس أن ساعة استشهاده التي طالما تمنّاها قد دنت، فتشجع وقام ماضياً إلى قبر الشهيد. مرّ بقرب المعبد ونظر حال الوثنيين هناك، فأخذ يحطّم المنارات والمشاعل الموجودة في المعبد. غضب منه الجميع لإهانته الآلهة الوثنية وشكوه إلى الوالي الذي أمر بإحضاره إلى الديوان الملكي. وبّخه الوالي على فعله لأنه سبّب الإهانة «للآلهة السماويين». فأجاب لاونديوس بأن لا وجود في السماء سوى إله واحد، يسوع المسيح ابن الله، الذي هو إله السماء والأرض، والذي يقبل صلاة القلب المتخشع والمتواضع، وهو ليس بحاجة إلى منارات وتمائيل من نحاس وحجارة، لأنها مواد جلمدة عديمة الحسّ. ثم طلب من الوالي أن يسجد ليسوع بدل السجود للأصنام. هدّده الوالي بأنه إذا لم يسجد للوثن فإنه سوف يلقي العذاب الشديد. لكن لاونديوس رفض ترك الإله الحقيقي والسقوط في الضلال كما فعل الكثيرون، وطلب من الوالي أن لا يتأخر في تعذيبه، «لأني مستعد لأن أقتبل كل ما يمكنك أن تصنعه من العذابات من دون أن أرتضي بأن أصنع للشيطان مدخلاً إليّ». ثم قال



+ آباؤنا القديسون

للوالي إن ما يجعله يحب «الطريق الضيقة المحزنة» المملوءة بالعذاب هو الإيمان والرجاء بالخلاص الأبدى، ومن يحب الفضيلة يجد سهلاً ما يراه الجاهل عسراً صعباً.

سمع الوثنيون الحاضرون كلام لاونديوس فطالبوا الوالي بإخضاعه للعذاب، فجلده بقساوة. وكان القديس أثناء جلده يبتسم مأخوذاً في التأمل بالأمر السماوية. هدده الوالي بعذاب أشد فلم يأبه. مزق الجند جسده بالمخالب الحديدية ولم يبدل رأيه، بل كان يسخر من الوالي. أخيراً أمر الوالي بأن يُربط لاونديوس ويُسحب جسده في الشوارع والمجاري إلى أن تنفصل نفسه عن جسده. تمّم الجند أمر الوالي وجرروه في الشوارع حتى تمزق جسده شر تمزيق، ولما دنت ساعة الانقضاء صلّى لاونديوس إلى الرب شاكراً إياه لأنه لم ينفصل طويلاً عن باراغوريوس ولأنه منحه نعمة الاستشهاد. كما صلّى إلى الرب لكي يكون شفوفاً على الذين يعذبونه ويمنحهم نعمة معرفة المسيح. هكذا أسلم روحه إلى الرب ودخل الملكوت السماوي حائزاً إكليل المجد والظفر. فبشفاعته اللهم ارحمنا وخلصنا آمين.